سلسلة تفريغات
فريق موقع الآجري للتفريغ
(٥٩)

تهدى ولا تباع

فقه الأسماء الحسنى

الكَافِي

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تَعَالىٰ

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٦-٠٦-١٤٢٩هـ

تفريغ: أم البراء

النسخة الإلكترونية الأولى
www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُهُ ورسُوله صلى اللهُ وسلم عليه وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

أما بعد.. السّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه...

معاشر المستمعين... ومن أسماء الله الحسنى: **الكَافِي**.

قال الله تَعَالىٰ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[الزمر:٣٦]، والكافي أي: الذي كفى عباده جميع ما أهمهم، من أمور دينهم ودنياهم، الميسر لهم كل ما يحتاجونه، الدافع عنهم كل ما يكرهونه.

وكفايته-جلَّ وعلا-لهم عامة وخاصة:

وأما **العامة** فقد كفى-تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ-جميع المخلوقات، وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكل ما خُلقت له، وهيّأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم ويقنيهم ويطعمهم ويسقيهم، وأما كفايته الخاصّة، فكفايته للمتوكّلين وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتّقين، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق:٣]، أي: كافيه كل أموره الدينية والدنيوية.

وإذا توكل العبد على ربه حق التوكل بأن أعتمد بقلبه على ربه اعتماداً قوياً كاملاً في تحصيل مصالحه ودفع مضاره، وقوية ثقته وحَسُن ظنه بربه حصلت له الكفاية التامة وأتم الله له أحواله وسدده في أقواله وأفعاله، وكفاه همه وكشف غمّه.

وهٰذه -أيها الإخوة المستمعون- منةٌ عظيمةٌ وفضلٌ كبير، ينبغي للمسلم أن يكون على ذكر الله، ليكون حامداً لربه على كفايته، شاكرا له على فضله ونعمته، وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كان إذا أوى إلى فراشه قال: ((**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي**)) والعبد لا غنى له عن ربه طرفة عين بأن يكون له حافظاً وكافياً ومسدداً وهاديا.

ولذا شُرع للمسلم في كل مرة يخرج فيها من بيته أن يقول: "بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله"، ليُكفى همه وحاجته وليوقى من الشرور والآفات، وليحفظ من عدوان معتدا أو ظلم ظالم.

روى أبو داوود والترمذي وغيرهما، عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله**)) قال: ((**يُقال حينئذ: هُديتَ وكُفيتَ ووقيت فيتنحى عنه الشيطان فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هُديَ وكُفيَ ووقي**)) أي: هُديتَ إلى طريق الحق والصواب، وكُفيتَ من كل همٍ دُنيوي أو أُخروي، ووقيت من شر أعدائك من الشياطين وغيرهم.

أيها الإخوة المستمعون.. وقد دلَّ القرآن أن تحقيق العبودية لله وحُسن التوكل عليه، أمرٌ لابد منه لنيل كفاية الله **الخاصة** بأوليائه المؤمنين وعباده المتقين، قال الله -تَعَالىٰ-: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[الزمر:٣٦]، وقال-تَعَالىٰ-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق:٣]، قال ابن القيم-رحمه الله-: والتوكّل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق، وظلمهم، وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإنّ الله حسبه أي كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذىً لا بد منه، كالحرِ والبردِ والجوعِ والعطش، وأما أن يضره

بما يبلغ منه مراده فلا يكونُ أبداً، وفرْقٌ بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرارٌ بنفسه، وبين الضرر الذي يتشفى به منه، قال بعض السلف: جعل الله-تعالى- لكل عمل جزاء من جنسه، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق:٣]، و لم يقل: نؤتيه كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأعمال؛ بل جعل نفسه -سُبْحَانَهُ- كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه.

فلو توكل العبد على الله حق توكله، وكادته السمٰوات والأرض ومن فيهن، لجعل له مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره.

أيها الإخوة المستمعون.. وربط الكفاية بالتوكل من ربط الأسباب بمسبباتها، فالله -عزَّ وجل- كافي من يثق به، ويحسن التوكل عليه، ويحقق الالتجاء إليه في نوائبه ومهمّاته، وكلما كان العبد حَسَن الظن بالله، عظيم الرّجاءِ فيما عنده، صادقَ التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة، ولا يستبطئُ العبد كفاية الله له إذا بذل أسبابها، فإنّ الله-سُبْحَانَهُ-بالغ أمره في الوقت الذي قدَّرهُ له، ولذا قال الله-تَعَالىٰ-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطلاق:٣].

قال ابن القيم-رحمه الله-: "فلمَّا ذكر كفايته للمتوكِّل عليه، فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل، فعقَّبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطلاق:٣]، أي: وقتاً لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدّره له، فلا يستعجل المتوكلُ ويقول: قد توكلتُ ودعوتُ، فلم أر شيئا، و لم تحصل ليَ الكفاية. فالله بالغُ أمره في وقته الذي قدَّره له.

أيها الإخوة المستمعون.. وفي مثل هٰذا المقام، كثيراً ما يتنازل بعض الناس عن مثل هٰذه المعاني الجليلة، إلى [الاستكانة] للمخلوقين، والتذلل لهم، والانكسار بين أيديهم، لينال بذلك بعض مآربه ويحصِّل بعض مطامعه، غير مبال بكون ذلك على حساب دينه، ونيل رضا ربه -عزَّ وجل- فيخسر بذلك كفاية الله لأوليائه.

روى الترمذي في جامعه أن معاوية- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كتب إلى أم المؤمنين عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُا- أن اكتبي إليَّ كتاباً توصينني فيه ولا تكثري علي، فكتبت عائشة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- إلى معاوية: "سلام عليك، أما بعد.. فإني سمعت رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يقول: ((**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله، ومن التمسا رضا الناس بسخط الله، وَكَلَهُ الله إلى الناس**))، والسلام عليك".

ومما يحقق للعبد السلامة في هٰذا الباب، ألا يجعل الدنيا مبلغ علمه، وأكبر همه، وفي الحديث ((**من جعل الهموم هماً واحدا، همَّ المعاد، كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعّبت به الهموم في أحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديتها هلك**)) رواه ابن ماجه.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي عون، قال: "كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضاً بثلاث، وإذا غابوا، كتب بعضهم إلى بعضٍ بثلاث: من عمل لآخرته كفاه الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته"، و بهٰذه الوصية المباركة نختم هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...